# تجربة في معتقل «أنصار»

Abdel - Hamid, Dina; *Duet for Freedom,* London: Quartet Books, 1988, 268 Pages.

«القصة التي يسجّلها هذا الكتاب تشكّل سجلاً شخصياً لفترة محدودة، ولكنها حاسمة في التجربة العربية المعاصرة». بهذه الكلمات استهلت الكاتبة روايتها التي استهدفت، بالاساس، تغطية احداث استمرت أقل من عامين، ولكنها، في خلفيتها التاريخية والسياسية والذاتية، امتدت على طول أكثر من خمسين عاماً من القرن العشرين تزامناً مع القضية الفلسطينية.

الكاتبة، سليلة الاسرة الهاشمية، هي الزوجة الاولى لملك الاردن، الحسين بن طلال، الذي افترقت عنه بعد أقل من عامين على الزواج، وهي، أيضاً، ومنذ السابع من تشرين الاول ( اكتوبر ) ١٩٧٠، زوجة احد المسؤولين في «فتح» المعروف باسم «صلاح التعمري»، نسبة الى قبيلة التعامرة، من بدو بيت لحم.

على صفحات هذا الكتاب، روت الاميرة دينا، من تجربتها الخاصة وعلى لسان زوجها صلاح، قصة الاجتياح الاسرائيلي للبنان العام ١٩٨٢، الذي حمل الآلة الحربية الاسرائيلية الى مشارف العاصمة بيروت، والذي حمل، أيضاً، الموت والتشريد والدمار لمئات الآلاف من السكان اللبنانيين والفلسطينيين، وعلى الاخص فرض الأسْر والاعتقال على عشرات الآلاف الذين زُجّ بهم في معسكر الاعتقال «انصار»، بالقرب من بلدة أنصار، قضاء النبطية، في جنوب لبنان. وكانت مهمّة الكاتبة ان تنقل، على صفحات كتابها، شيئاً من تجربة هؤلاء المعتقلين الابطال، وبينهم زوجها صلاح، بكل ما فيها من عذاب، وصمود، وقهر، ومعاناة، ويأس شارف، احياناً، على حدّ الانهيار، ليرتفع، فجأة، الى ذروة البطولة والتحدي، ومحاولات مستمرة من جانب العدو الاسرائيلي لاهانة المعتقلين وتجريدهم من انسانيتهم. ونقلت، في النهاية، قصة المفاوضات التي أُجريت بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل، عبر منظمة الصليب الاحمر الدولية، للافراج عن المعتقلين في «انصار». وعليه، فان مادة الكتاب دارت حول محاور ثلاثة: الاجتياح الاسرائيلي للبنان، ومعتقل أنصار والمفاوضات الدولية لاطلاق سراح المعتقلين، ثمّ الجانب الشخصي، الذاتي، الذي ربط فيما بين الكاتبة ومادة كتابها، من خلال شخص زوجها المعتقل في الأسر الاسرائيلي.

## لبنان تحت الاحتلال الاسرائيلي

«في الخامس من حزيران ( يونيو ) ١٩٨٢، وقفنا، زوجي صلاح وأنا، على سطح منزلنا في صيدا، في الجنوب اللبناني، حيث كنّا نعيش طوال عشر سنوات. كنت وصلت، قبل دقائق فقط، من القاهرة، حيث تركت والدتي المريضة. ومن يد الى أخرى، انتقل المنظار بسرعة، فيما كنّا، مع جيراننا وأطفالهم، وبحالة من الذهول والصدمة، نتابع الطائرات الاسرائيلية المقاتلة في دورانها وسط السماء، وهي تلقي القنابل عشوائياً، وبدون انقطاع، على المدينة القديمة الشامخة، التي أبحر منها، يوماً، القديس بولص الى روما».

هكذا وصفت الكاتبة بداية الغزو الاسرائيلي العام ١٩٨٢، الذي غطّى، خلال اسابيع قليلة، أكثر من اربعين بالمئة من الاراضي اللبنانية. وعلى الرغم من ان الاجتياح، بحد ذاته، لم يكن مفاجأة (سبقه يومان من الغارات الاسرائيلية المتواصلة على مختلف المواقع الفلسطينية في لبنان، بحجة الانتقام لحادث الاعتداء على